دراسة جديدة عن
الزبيدي وكتاب تاج العروس

د. ابتسام مرهون الصفار
جامعة بغداد / كلية التربية

(الزبيدي في كتابه تاج العروس) كتاب صدر في العراق في عام 1981 / 1401 في دار الكتاب للطباعة ، ومؤلفه هو الدكتور هاشم طه شلاش ، وأصل الكتاب رسالة دكتوراه قدمها المؤلف المذكور إلى جامعة بغداد ، ونال بها درجة دكتوراه بتقدير امتياز في آداب اللغة العربية بتاريخ 19 / 3 /1978 ، والكتاب مهم جدا لمكانة الزبيدي موضوع البحث ، وأهمية كتابه (التاج) بالذات ، كما أن أهميته تتجلى في الجهد الكبير الذي لابد أن يبذله الباحث بجرأة لدراسة هذا الكتاب على جلالة قدره ، وضخامة مجلداته .

والاطلاع على هذا البحث القيم يفيد القارئ المختص باللغة العربية عامة ، وبالمعاجم اللغوية بشكل خاص كما أنه يفيد الباحثين في المنهج الذي سار عليه المؤلف ، والذي يظهر صبره ، ودأبه في تتبع كتاب تاج العروس بعد قراءته قراءة دقيقة واعية خرج منها بتحليل لنصوصه ، وتوزيع ، وتصنيف لمصادره وموارده ، وفهم لنصوصه وآرائه أهّلته أخيرا إلى كتابة مأخذ تتبعها أو نقلها عن العلماء والمحققين على صاحب التاج .

يقع الكتاب في (718 صفحة) وصنف إلى خمسة أبواب كبيرة :

الباب الأول : بحث في حياة السيد محمد مرتضى الزّبيدي، وقد اعتمد فيه على ما كتبه الزبيدي نفسه في مؤلفاته واجازاته ورسائله إلى معارفه وتتصدر كتاباته مقدمة تاج العروس نفسها ثم الاجازات التي احتفظ بها عبد الحي الكتاني في كتابه (فهرس الفهارس) أما المؤرخون الذين كتبوا عن الزبيدي فأهمهم —كما يقول المؤلف— عبد الرحمن الجبرتي صاحب كتاب عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، فهو خير من قدم لنا ترجمة واسعة لحياة الزبيدي ولا عجب في ذلك ، فالجبرتي أحد تلامذته ، والزبيدي هو الذي أشار عليه بتأليف كتابه هذا .

وترجم للزبيدي عبد الحي الكتاني ترجمة واسعة نقل مادتها من كتب مهمة عديدة ذكرت الزبيدي ، ومن الاجازات التي كتبها الزبيدي نفسه ، وذكر فيها معلومات عن حياته ومصنفاته . ومع أن المؤلف تتبع مترجمي الزبيدي واحدا واحدا حسب أهميتهم فيما يقدمون من معلومات دقيقة عن الرجل منقولة أو منسوخة عن غيرهم فإنه لم يدع كتابا أو بحثا ورد فيه ذكر الزبيدي إلا وأشار إليه ووضعه موضعه من حيث أهميته في قيمة ما يذكرون أو يكتبون عن الزبيدي .

ومع أن د. هاشم شلاش عد الجبرتي من خير من قدم

ترجمة واسعة للزبيدي ، فإنه وجد فيما كتبه عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس أصالة في البحث والتتبع . فالكثير من المصادر التي ينقل منها الكتاني لم تقع بأيدينا ، ويظهر أنها مازالت مخطوطة تنتظر أن يزال عنها الغبار لترى النور حتّى تقدم لنا المزيد عن حياة الزبيدي . والكتاني فضلا عن استيفائه ودقة بحثه ناقد لا يترك نصا يحتاج إلى مناقشة إلا وقف عنده ، فهو يقف عند قسم من نصوص الجبرتي معقبا عليها ، ومبينا تعصبه على شيخه الزبيدي .

ويناقش المؤلف قضية مسقط رأس الزبيدي لأن المترجمين له يختلفون فيها فقد ذكر قسم منهم مدينة زبيد مكانا لذلك معتمدين على ما يذكره الزبيدي عن نفسه عند ذكره اسمه ونسبه ولقبه ، إذ يعقب على ذلك بقوله (وأكثر المترجمين متفقون على أن مسقط رأسه مدينة بلكرام بالهند) مع أن الزبيدي لم يذكر اسم هذه المدينة في كتابه التاج وذكر غيرها من اسماء المواضع والبلدان ... وقد رجح المؤلف كونه هندي المولد لعدة أمور :

1 — ان قسما ممن ترجموا له من الهنود وهم أعرف به من غيرهم كصديق حسن خان مؤلف (أبجد العلوم) .

2 — ان مجلة البيان الهندية تترجم للسيد محمد مرتضى على أنه من علماء الهند ، وممن ولد في مدينة بلكرام مشيرة إلى من نشأ في هذه المدينة من علماء الاسلام .

3 — ابن عبد الحي الحسني يذكر السيد مرتضى بن محمد الحسيني الواسطي البلكرامي في كتابه الثقافة الاسلامية في الهند، ومؤلف الكتاب هندي .

4 — ما ذكره مير غلام علي آزاد البلكرامي في كتابه مآثر الكرام في تاريخ بلكرام ونقله صاحب (أبجد العلوم) .

5 — وذكر الزبيدي نفسه عدة شيوخ من الهنود منهم نور الدين القبولي الذي قال فيه (وأنشدنا شيخنا نور الدين محمد القبولي المتوفى بحضرة دهلي سنة 1159) وقال في مكان آخر (وقبولة بالفتح حصن منيع بالهند ، وإليه ينسب شيخنا العلامة المحدث الشيخ نور الدين محمد القبولي مات بدهلي سنة 1160هـ) . ويقف المؤلف عند هذين النصين ويعتبرهما مهمين جداً ، إذ يفهم منهما أن السيد محمد مرتضى كان عمره أربعة عشر عاما أو خمسة عشر عاما عندما توفي شيخه القبولي . ولا شك أن ذلك كان بالهند ، إذ ليس هناك أي إشارة إلى انتقال القبولي إلى اليمن أو إلى أي مكان آخر حتّى يلتقي به السيد محمد مرتضى ثم أن الزبيدي يشير إلى أقدم تاريخ لوجوده في اليمن وهو سنة 1162هـ الذي هو تاريخ سماعه الدروس الفقهية والحديثية على شيخه سليمان بن يحيى ابن عمر الاهدل في مسجد الشماخ في اليمن ، وهذا يقوي ما نذهب إليه من أن الفترة التي عاش فيها قبل هذا التاريخ كان في الهند .

وإذا كان تحليل الدكتور هاشم شلاش لهذين النصين مهما جدا في توكيد نسبة أصل الزبيدي إلى الهند ، فإنه قد فاته — فيما أظن — الاستفادة من هذين النصين بالذات فيما يتعلق باحتمال معرفة الزبيدي اللغة الهندية إذا كان قد عاش فعلا في الهند خمسة عشر عاما ، وهل نجد تحقيقا لهذا الاحتمال في تحقيقات الزبيدي اللغوية ؟ خاصة أن المؤلف بحث مسألة معرفة الزبيدي للغة الفارسية والتركية وبعض لسان الكرج ، ولم يذكر الهندية وهي أولى به من اللغات الثلاث المذكورة . ولعل المؤلف لم يلتفت إلى هذه الملاحظة لأنه اعتمد في تتبعه لمعرفة الزبيدي للغات الأجنبية تاج العروس نفسه حيث جمع ما يمكن جمعه من شواهد تدل على معرفته الفارسية أو التركية من خلال شروحه للمواد اللغوية فلما لم يجد إشارة يرجع فيها الزبيدي أصل كلمة إلى الهندية لم يلتفت إلى هذه القضية ، علما بأن الزبيدي ذكر شيخه ولي الله الدهلوي وقال فيه (وحضرت منزله في دهلي) وهذا دليل آخر يقتضي معرفته الهندية .

وتحدث المؤلف بعد هذا عن نشأة الزبيدي ورحلاته وتتبع المدن التي ذكرها في اجازاته ومؤلفاته وعد فيها الهندية واليمانية والحجازية والمصرية والشامية .

ثم عدد جوانب دراسته الحديث واللغة والتصوف والفقه والانساب .

ثم بحث في شيوخه الهنود واليمانيين والحضرميين

والبحرانيين والعراقيين والحجازيين والمغاربة والمصريين والشاميين وغيرهم . ثم تتبع تدريساته وحاول استقصاء اسماء ما درسه من كتب ومعارف من خلال ما كتب عنه كما تناول شهرته العلمية وتلامذته ومذهبه وعقيدته وطريقته الصوفية ثم عاد إلى ذكر أسرته والبحث في صفاته العامة وأدبه وأسلوبه .

أما الفصل الثاني من الباب الأول فقد خصّه للحديث عن مصنفاته وقسمها حسب الفنون مثل كتب الحديث ، كتب اللغة ، كتب التصوف ، كتب الفقه والأصول ، كتب العقائد ، كتب التفسير ، وكتب رجال السند والمشيخات وكتب التراجم والطبقات ، كتب الانساب ، كتب الخط ، الجغرافية ، الأدب وكتب أخرى في موضوعات مختلفة وهو في كل هذه القوائم التي أعدها وتتبع ذكر أسمائها وبحث عن مظانها في خزانات العالم إن كانت مخطوطة ..... وبذا ييسر المؤلف الطريق لمن يريد استكمال الجوانب الأخرى من ثقافة الزبيدي أو مؤلفاته .

أما الباب الثاني فقد خصّه للبحث في تاج العروس نفسه أو خص الفصل الأول منه لدراسة القاموس المحيط والفصل الثاني لدراسة تاج العروس وأهداف تأليفه ثم تحدث عن نسخه الخطية ، وعن طبعاته وقد اعتمد المؤلف في بحثه على طبعتي الكويت في أجزائها الستة عشر ، وأتم العمل بما بقي منه من أجزاء المطبعة الخيرية ثم تحدث عن توثيق التاج ، وعن نظر المؤلفين فيه .

أما الباب الثالث فهو عن مصادر التاج والفصل الأول منه عن السماع والرواية والرؤية والمشاهدة والمعرفة والخبرات الشخصية والفصل الثاني عن النقل من الكتب .

وخلاصة رأي المؤلف في هذا الباب أنه لم يجتمع في معجم من معجمات اللغة ما اجتمع في التاج من المصادر الكثيرة فقد نقل المؤلف مواد معجمات اللغة التي سبقته وكتب اللغة الأخرى اما بطريق النقل المباشر واما بالواسطة وأضاف مادة جديدة من المصادر التي اطلع عليها وأكثر مواد هذه المصادر لا تتعلق باللغة لأن السابقين استوفوا موادها وانما تتصل بمظاهر الحياة المتطورة التي تتجدد كلما سارت عجلة الزمن فالمادة الجديدة التي يقدمها التاج تتعلق بالتاريخ والانساب والطب والمعرب والدخيل والمولد والعامي وغيرها ومع ذلك اطلع الزبيدي على عدة مئات من الكتب التي لو جمعت مع كتب غيره مما يمثل موارد التاج لكانت بضعة آلاف كما يقول المؤلف .

وقد نقل المؤلف رأيا طريفا للدكتور علي حلمي موسى اعتمد فيه الأخير على الطرق العلمية في البحث العلمي وهو جهاز الكومبيوتر حيث قام بدراسة احصائية لجذور معجم تاج العروس (بالاشتراك مع د. عبد الصبور شاهين) وطبع في مطبوعات (جامعة الكويت) ونتيجة احصاء الكومبيوتر هي أن (مادة التاج في مواكبتها للانتاج اللغوي تغطي في الواقع اثني عشر قرنا من عمر اللغة بعد قرون الجاهلية أي بما يزيد خمسة قرون على ما في معجم لسان العرب) .

أما في الفصل الثاني وهو النقل في الكتب فقد بحث فيه د. هاشم شلاش نقول الزبيدي وأورد ملاحظات مهمة منها تعدد نسخ الكتب التي اعتمد عليها الزبيدي ، واهتمامه بخطوط الكتب لتوثيق ما ينقل عنها وتقويم الكتب وتقويم المؤلفين ثم تتبع طرق الزبيدي في ذكره الكتب كأن يذكر اسم الكتاب والمؤلف كاملا أو يكتفي بالأول والثاني فقط ثم طريقة ذكره لاسماء الكتب كاختصاره لبعض الأسماء أو ذكرها بأكثر من تسمية على سبيل الاختصار أو الوهم أحيانا ، ثم صنف المؤلف أساليب نقل الزبيدي عن المصادر والكتب ورأى أن طرقه كانت متعددة إذ قد ينقل النص كاملا أو ينقله بتغير بعض الفاظه أو يختصر ما ينقله اختصارا كبيرا وأهم فقرة في هذا الفصل هي فقرة قائمة المصادر إذ فيها تظهر قيمة التاج وأهميته في كثرة المصادر التي ينقل عنها الزبيدي وتنوعها حتّى أنها شملت جميع أنواع المعارف في زمانه مما يؤكد كون كتاب التاج موسوعة فكرية أكثر من كونه معجما لغويا متخصصا وقد تتبع د. شلاش بدقة نقول الزبيدي ليعرف ما إذ كانت هذه النقول مباشرة عن الكتب التي يذكرها أو أنه نقلها عن مصادر أخرى . وقد رتب المؤلف شلاش قائمة مهمة صنف فيها اسماء الكتب التي رجع إليها الزبيدي حسب

فنونها فالفقرة الأولى المعجمات العامة مثل احكام الأساس للمنادى المتوفى سنة 1031 وأساس البلاغة للزمخشري المتوفى سنة 538هـ واضاءة الراموس لأبي العباس أحمد بن عبد العزيز الفيلالي المتوفى سنة 1175هـ وكتاب إضاءة الراموس واقاضة الناموس على اضاءة القاموس لأبي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي المتوفى سنة 1170هـ وفيما يخص الكتاب الأخير فإن الزبيدي ذكره وخصه بالثناء قائلا (وهو أجمع ما كتب عليه يعني القاموس المحيط وهو عمدتي في هذا الفن والمقلد جيدي العاطل بحلي تقريره المستحسن وشرحه هذا عندي في مجلدين ضخمين) وتعقيبا على قول الزبيدي نقول بأنه يفتح بابا جديدا للبحث فإذا كان الزبيدي قد نقل معظم مادة الراموس في كتابه واعتمد عليه اعتمادا تاما فإن المقارنة بين التاج والراموس الذي تحتفظ دار الكتب المصرية بثلاث نسخ منه قد توصلنا إلى بيان أهمية الزبيدي في مقدار ما أضافه على شروح استاذه محمد بن الطيب الفاسي على القاموس المحيط وبعد المعجمات العامة أورد قائمة المعجمات الخاصة وأدرج ضمنها كتب الغريب ثم كتب الاسماء والصفات وأدرج ضمنها كتاب الغريب المصنف لأبي عبد القاسم بن سلام المتوفى سنة 224هـ وأظن أن حقه أن يدرج ضمن القائمة الأولى وهي كتب الغريب.

ثم ذكر كتب المثلثات والأضداد والنوادر والفروق والضاد والظاء والمشترك اللغوي ثم كتب المعرب والدخيل .....وهذه كلها ذكرها ضمن قائمة المعجمات، وتلاها بقائمة أخرى باسم كتب النحو ثم قائمة بكتب الصرف وأخرى بكتب الدراسات اللغوية، ثم كتب لغوية أخرى وقد أدرج ضمن هذه المجموعة كتاب النصوص لأبي العلاء صاعد بن الحسن البغدادي المتوفى سنة 417هـ ونرى أن مكانه ليس قائمة الكتب اللغوية بل الكتب الأدبية لأنه ليس من كتب اللغة بل كتب الأدب وقد اطلعت على نسخة الكتاب الخطية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط ورأيته أقرب إلى عيون الأخبار والعقد الفريد منه إلى كتب اللغة التي وضع د. هاشم شلاش كتاب الفصوص ضمنها.

والفقرة الثالثة من قائمة المصادر هي الكتب الأدبية، وقد قسمها إلى مجاميع أيضا، مجموعة الدواوين، والمجاميع الشعرية، ثم شروح كتب الأدب ثم قائمة بكتب البلاغة والنقد الأدبي ثم فقرة أخرى بعنوان كتب الدراسات القرآنية وقسمها إلى مجموعات أيضا، علوم القرآن، القراءات، التفسير، ثم كتب الحديث النبوي وتشمل المتون والأسانيد، والاجزاء الحديثية، والمسلسلات، والاربعينات، والعشاريات ثم شروح كتب الحديث وكتب الفتاوي الحديثية وكتب آداب المحدثين، وكتب مصطلح الحديث، وعلل الحديث، ثم كتب الفقه، وأصول الفقه، وكتب الطب، وكتب الجغرافية، والبلدان، والانواء، والرحلات، وقد أدرج في القائمة كتابين كان الأولى بهما قائمة الكتب التأريخية لأنهما ليسا في الجغرافية أو الرحلات إنما هما أقرب إلى التاريخ مثل كتاب قوانين الدواوين للأسعد بن مماتي الدمشقي المتوفى سنة 606هـ، ولم يشر المؤلف كعادته إلى طبعة الكتاب، وإنما أشار إلى كتاب هدية العارفين 1 / 205 ونقل عنه بأن الكتاب يتعلق بدواوين مصر ورسومها ... والكتاب مطبوع في مصر ومادته ليست في الجغرافية كما قلنا انما هو في رسوم الوزارة وأصولها وما يتبع ذلك من حديث تاريخي ... والكتاب الثاني الذي أدرجه في هذه القائمة مرتبط بالأول لأنه مختصر له، وهو كتاب مختصر قوانين الدواوين لشرف الدين يحيى بن المعتز بن الجيعان المتوفى سنة 885هـ ثم ذكر كتب العقائد وعلم الكلام، وكتب التاريخ وقسّمها إلى مجاميع كتب التاريخ العام، وقد أدرج فيها كتابا في الجغرافية وهو الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن محمد بن عبد الله الحميدي المتوفى سنة 900هـ وقد أشار في هذا الكتاب إلى كشف الظنون 1/ 920 ونقل عنه أنه في أخبار الأقطار، ولم يشر إلى كونه مطبوعا والكتاب مطبوع باسم (الروض المعطار في خبر الأقطار) بتحقيق احسان عباس وطبع في مكتبة لبنان 1975 وحقه كما هو واضح أن يدرج ضمن كتب الجغرافية مثل معجم ما استعجم، أو معجم البلدان لياقوت الحمدي.

ثم ذكر قوائم بكتب السيرة النبوية وكتب التراجم الخاصة وقسمها إلى كتب الصحابة، وكتب رجال

الحديث ، وأحوالهم وأسمائهم ، ثم كتب رجال الفقه وكتب الشعراء وكتب الحفاظ وكتب المفسرين ، وكتب الأدباء ، وكتب الموالي ، ثم كتب التراجم العامة ، وأدرج ضمنها كتاب التلقيح لابن الجوزي المتوفى سنة 597هـ ، وذكر أن قسما منه مطبوع طبعة بروكلمان في ليدن سنة 1982 بعنوان تلقيح فهوم أهل الآثار في مختصر السير والأخبار وأهل الآثار كما هو معلوم هم أهل الحديث فالكتاب اذن حقه أن يدرج ضمن القائمة التي مرت بنا من قبل ، وهي قائمة تراجم رجال الحديث ، وليس ضمن التراجم العامة .

ثم ذكر معاجم الشيوخ، وأدرج ضمن هذه الكتب كتاب معجم السفر للسلفي المتوفى سنة 576هـ ، ولم يشر أيضا إلى كون الكتاب مطبوعا ، وهو مطبوع في المجمع العلمي العراقي بتحقيق الدكتورة بهيجة الحسني .

ثم ذكر قائمة باسم كتب في فنون أخرى مثل كتاب الاحجار للتيفاشي وكتاب الاحياء للغزالي ثم قائمة سماها كتب لم نقف على طبيعة موضوعاتها .

وقد أدرج فيها أسماء الكتب التي لا توحي عناوينها بمضامينها خاصة وأنها من الكتب غير المشهورة أو المتداولة بحيث يعسر على الباحث أن يصنفها ضمن قوائمه التي أعدها وقد بدأها بكتاب استحلاب ارتقاء الغرف للحساوي ثم كتاب الأوليات لابن عساكر ثم أسماء كتب لم يذكر مؤلفوها مثل بهجة الأسرار والبيجة ولعلها كتاب واحد وكتاب التحبير لأبي سعد واكتفى المؤلف بعبارة (نقل منه في التاج) وعلق في الهامش بعبارة نقل منه ما يتعلق ببعض رجال الحديث وهذا وهم لأنه المرجح أن الكتاب المذكور هو كتاب التحبير وليس التحبير وهو كتاب مطبوع وأبو سعد الذي أشار إليه هو أبو سعد السمعاني المتوفى سنة 562هـ وكتابه نشر بتحقيق منيرة ناجي سالم وطبع في العراق في مطبعة الارشاد سنة 1975م .

ثم أعقب هذه القائمة بقائمة المصادر التي استقى منها الزبيدي بعض معلوماته ولم يذكر أسماءها بل صرح بأسماء مؤلفيها ابن أبي الدنيا ، وابن أبي مريم وابن خرزاذبة ... إلى آخره .....

هذه القوائم أخذت من المؤلف جهدا كبيرا في استقصائها من خلال كتاب تاج العروس الضخم واستغرق تنظيمها في الكتاب من صفحة 277 ــ 388 .

ثم درس المؤلف منهج التاج دراسة تفصيلية حيث قسم الكتاب إلى موضوعات هي شرح خطبة المصنف نظام الكتاب وأبوابه ، ومواده ، شرح مادة القاموس المستدرك ، المكملات ، الخاتمة .

أما الفصل الثاني من هذا الباب فقد خصه د. شلاش للحديث عن الظواهر المنهجية في التاج وبحث فيه قضية الاستشهاد والشواهد وعرض موقف المتشددين من اللغويين وموقف المتسامحين في التمثل بالشعر الاسلامي والمحدث ورأى المؤلف أن الزبيدي لم يكتف بالتمثل بشعر الجاهليين والاسلاميين إذ أنه استشهد بشعراء عباسيين كابن المعتز وابن نباتة السعدي وابن الرومي والعماد الاصفهاني إلا أنه لاحظ بأن الشواهد العباسية لم ترد كلها للاستشهاد وإنما أورد الزبيدي قسما منها لبيان ما وقع أصحابها فيها من أوهام وهذه ملاحظة مهمة جدا لأن المتصفح لكتاب التاج إذا عرض أمامه شاهد لشاعر عباسي خيل إليه أن الزبيدي ممن تسامح وتمثل بأشعار المولدين ولكن استقصاء المؤلف للشواهد العباسية التي تمثل بها الزبيدي أوصله إلى هذه الملاحظة المهمة وهي أنه لم يأت بها للتمثل لصحة المادة اللغوية التي يشرحها وانما لبيان خطأ وقع فيه الشعراء العباسيون أو أنه تمثل بها للاستشهاد على أسماء المدن والمواضع والأعلام وليس في هذا الاستشهاد بأس من الناحية اللغوية .

أما الشعراء المتأخرون والشعراء المعاصرون فقد ذكر منهم أحمد بن موسى الذي وصفه بأنه من الشعراء المتأخرين والسيوطي والشهاب الخفاجي وأبا الحجاج الطرطوشي وما ذكره الزبيدي من شعر هؤلاء تغلب عليه الصنعة التعليمية .

وفيما يتعلق بالشواهد التي نقلها الزبيدي بحث المؤلف شلاش إشارة الزبيدي إلى اختلاف الروايات وإلى تكملة الشواهد أو الاشارة إلى مكانه وجود الشاهد في المظان المختلفة ثم ذكره لمناسبة الشاهد أو شرحه ثم بحث في

الفقرة الثانية الشواهد النثرية ويأتي في مقدمتها القرآن الكريم ثم الحديث النبوي حيث لاحظ المؤلف أن الزبيدي استشهد كثيرا بالحديث النبوي ولعل اهتمامه بالحديث نابع من كونه كلام أفصح الخلق من جهة وكون العلماء اهتموا بتحقيق نصوصه اهتماما لم يحظ به علم آخر من جهة أخرى ثم ذكر أقوال الفصحاء والشاهد المثلي ويريد به شواهد الأمثال ثم الشواهد المصنوعة التي وضعها اللغويون ليتمثلوا لتراكيبهم ومفرداتهم ومعانيهم .

ثم بحث موضوع النقد وأراد به ما بحثه الزبيدي بشأن النقد الموجه إلى صاحب القاموس ، وما نقده هو أي الزبيدي على صاحب القاموس كخروجه على قاعدته في الاختصار أو خروجه على قاعدته في ايراد صيغة المذكر واتباعها المؤنث . ومن النقد الذي وجهه الزبيدي إلى صاحب القاموس سوء تعبيره أحيانا أو سوء ضبطه أو وضعه الألفاظ في غير مواضعها أو تقصيره في اغفال كثير من المواد اللغوية كل هذه الفقرات عالجها المؤلف بتتبع الأمثلة والشواهد التي جمعها من خلال قراءاته لكتاب تاج العروس . كما أن المؤلف لم ينس أن يكتب مادة في هذا الفصل يخص فيها انصاف الفيروزابادي ودفاع الزبيدي عنه في كثير من المواضع التي ذكر بأنه انتقد عليها أو عدت عيبا عليه .

كما أنه خص فقرة من بحثه للحديث عن النقد الذي وجهه الزبيدي لشيخه أبي الطيب إذ لم يكتف الزبيدي بالنقل عن شيخه بل جعل نفسه مدافعا عن صاحب القاموس ازاء النقد القاسي الذي وجهه إليه شيخه أبو الطيب . وقد مر بنا أن الزبيدي قد صرح بنقله مادة كتاب شيخه كاملة في ثنايا كتابه ومع ذلك لم يتحرج من نقده والرد عليه في المواضيع التي ظن أنه قسى فيها على الفيروزابادي .

أما الباب الخامس والأخير فقد جعل مادته في فصلين الفصل الأول قيمة التاج وأثره في الدراسات اللغوية ، والفصل الثاني ما يؤخذ على التاج ، وهذا الفصل مهم جدا وقد ظهرت فيه شخصية المؤلف د. شلاش في تتبع المآخذ التي أخذت على التاج وصاحبه كالمآخذ المنهجية ، وبعض هذه المآخذ تشبه مآخذ الزبيدي على صاحب القاموس كوضعه الألفاظ في غير مواضعها والتقصير في عزو الأقوال إلى أصحابها والمبالغة في الاختصار ثم المآخذ العلمية وفي هذه المآخذ تظهر شخصية الباحث أيضا وجهوده في تتبع القضايا اللغوية وما بدا له من أوهام الزبيدي وقد اعتمد في بيانها على بحوث قيمة خصت التاج بالدراسة ونبهت إلى بعض الجوانب اللغوية أو المآخذ والأوهام التي وقع فيها مثل ما كتبه الأستاذ حمد الجاسر في مجلة العرب السنة الخامسة 1971 الجزء الخامس وما كتبه محققو التاج في طبعة الكويت وتنبيهات المرحوم الدكتور مصطفى جواد على مواضع من أوهام الزبيدي .

كما بين المؤلف المواضع التي غلط فيها الزبيدي في ايراد أسماء الكتب أو الأخطاء الصرفية واللغوية أو الأخطاء التأريخية والجغرافية .

وبعد أن ذكر هذه الأخطاء والمآخذ لم ينس المؤلف أن يقف من الزبيدي موقفا ايجابيا فيعرض دفاعا عن الزبيدي خاصة بشأن ما كتبه أحمد فارس الشدياق في بحثه الجاسوس على القاموس حيث بين د. هاشم شلاش تلك المآخذ وما فيها من تعسف أحيانا إذ ليس كل ما يقال يكتب ويؤخذ على علاته ، والحق أحق أن يتبع كما يقول المؤلف .

هذه هي أهم الموضوعات التي عالجها الدكتور هاشم شلاش في كتابه ، وهي موضوعات مهمة تستهوي كل من علقت نفسه بدراسة اللغة العربية وتتبع جهود العلماء في تسجيل مفرداتها كما أنها تبين جهود عَلَم من أعلام العربية وهو الزبيدي الذي ترك لنا كتابه تاج العروس معلمة شامخة بين المعاجم العربية ويكفي أن نختم عرضنا لهذا الكتاب برأي الدكتور حسين نصار وهو الأستاذ المعروف الذي يعتبر أول من كتب في تاريخ المعاجم العربية حيث قال (والأمر الجلي أن أي باحث قرأ تاج العروس على الرغم من ضخامته قراءة شاملة وواعية مكنته من تحليله غاية في الدقة والتفصيل ومن تصويره تصويرا غاية في الاحاطة ، ويسرت له التقاط المعلومات ذات الفائدة الكبيرة عن الرجل وكتابه ...) .